تفسير
سورة الفاتحة والزلزلة
حتى سورة الناس

بقلم راجي عفو ربه

دوخي بن زيد بن علي الحارثي

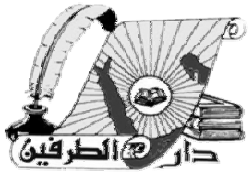

ح دوخي زيد علي الحارثي، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحارثي، دوخي زيد الحارثي

تفسير سورة الفاتحة والزلزلة حتى سورة الناس/ دوخي زيد علي الحارثي ـ الطائف، ١٤٣٤هـ

٣٢ ص ، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٧ ـ ١٧٩٨ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ـ القرآن ـ التفسير الحديث أ.العنوان.

ديوي ٢٢٧,٦ ٣٠٦٦ / ١٤٣٤

رقم الإيداع : ٣٠٦٦ / ١٤٣٤

ردمك : ٧ ـ ١٧٩٨ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

دار الطرفين للنشر والتوزيع

الطائف ـ وادي وج ـ جنوب جسر خالد بن الوليد

جوال : ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ ـ ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩

www.tarafen.com

tarafen@maktoob.com

نسخة خاصة بموقع صيد الفوائد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد :

رأيت أن أكتب تفسيرًا ميسرًا ومختصرًا بدءًا من سورة الفاتحة ثم الزلزلة وما بعدها من السور حتى سورة الناس نقلًا من تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى وتفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى ، أنقل ما أجده في أيهما أسهل وأقصر في تفسير السورة ليكون للقارئ أفهم حتى إذا قرأ المصلي في صلاته بأحد هذه السور يكون عارفًا بالمعنى فيكون أقرب للخشوع والخوف من الله تعالى ، والذي حملني على هذا ما كتبه سماحة شيخ الجميع الشيخ عبد العزيز بن باز ﵀ في الدرس الأول من رسالته « الدروس المهمة لعامة الأمة » في معرفة سورة الفاتحة وما أمكن من قصار السور من سورة الزلزلة إلى سورة الناس تلقينًا وتصحيحًا للقراءة وتحفيظًا وشرحًا لما يجب فهمه ، رحم الله سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الذي كان حريصًا على ما فيه نفع الناس ، ونسأل الله أن يرحم علماءنا من سلفنا الصالح الذين خدموا هذا الدين وذلك بنقل العلم النافع لنا وحتى أصبح اليوم سهلًا ميسرًا وفي متناول أي إنسان فلا يضل من أخذ به وعض عليه وحتى يفارق هذه الحياة الدنيا جعلنا الله من المتبعين لا من المبتدعين ورزقنا العمل بما يرضى الله تعالى وما هو على سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ..

الفقير إلى عفو ربه

دوخي بن زيد بن علي الحارثي

سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ : أي أبتدئ بكُل اسم لله تعالى : فالله المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة. الرحمن الرحيم : إسمان دالان على أنه تعالى : ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء ، و عمت كل حي .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ : هو الثناء على الله بصفات الكمال ، فهو المربي جميع العالمين من الجن والإنس بل رب كل شيء ومليكه فهو الخالق وهو الموجد لكل الأشياء ، فهو المنعم على الجميع بالنعم العظيمة؛ فله الحمد وله الشكر خالصًا دون سائر ما يعبد من دونه .

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ : سبق تفسيرها مع البسملة .

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ : يوم الجزاء والحساب وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه ، فملكه عام في الدنيا والآخرة ، وإنما أضيف ليوم الدين لأنه لا يدعى أحد هناك شيئًا ولا يتكلم أحد إلا بإذنه ، فهو الذي يجازي العباد في ذلك اليوم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾:أي لا نعبد إلا إياك ، ولا نتوكل إلا عليك ، وهذا هو كمال الطاعة،وإياك نستعين:بك يا الله على أمورنا كلها في طاعتك وعبادتك وشأننا كله فإنه لا حول ولا قوة إلا بك ، فالأول : تبرؤ من الشرك [إياك نعبد] والثاني تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله ﷻ [إياك نستعين] .

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ : ألهمنا يا الله الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه ودلنا إليه .

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ : هم المذكورون في سورة النساء : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلفَضلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ .

﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ : المغضوب عليهم : هم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم. والضالين : هم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق وهم النصارى ومن كان على شاكلتهم : وكل من اليهود والنصارى مغضوب عليهم .

يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها آمين . ومعنى آمين : رب افعل أو اللهم استجب .

قال ﷺ : يقول الله تعالى : « **قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ؛ وإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين : قال الله حمدني عبدي. وإذا قال : الرحمن الرحيم : قال الله : أثنى عليّ عبدي ، فإذا قال : مالك يوم الدين : قال الله مجدني عبدي ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين : قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل** » [رواه مسلم] .

سورة الزلزلة

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ : أي تحركت من أسفلها .

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ : يعني ألقت ما فيها من الموتى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **تلقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق ، فيقول : في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا** » [مسلم] .

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾ : أي استنكر أمرها بعدما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها أي تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعده لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه ثم ألقت ما في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين. وحينئذٍ استنكر الناس أمرها . وتبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار .

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ : أي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها ، عن أبي هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية (يومئذٍ تحدث أخبارها) قال : « **أترون ما أخْبَارها ؟** قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : **فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه أخبارها** »[قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب] .

قال ﷺ : « **تحفظوا من الأرض فإنها أمّكم وأنه ليس من أحد عامل عليها خيرًا أو شرًا إلا وهي مخبرة** » [معجم الطبراني] .

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ :قال ابن عباس أوحى لها أي:أوحى إليها،أي: أذن لها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾ : أي يرجعون عن موقف الحساب أشتاتًا أي أنواعًا وأصنافًا ما بين شقي وسعيد مأمور به إلى الجنة ومأمور به إلى النار حسب ما عملوا في الدنيا من خير أو شر .

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ : كل ما يعمل الإنسان في حياته من خير أو شر سيراه في الدار الآخرة صغيرًا كان أو كبيرًا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا حصاها ووجدوا ما عملوا حاضرًا ولا يظلم ربك أحدًا .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه : « **هل تزوجت يا فلان** » . قال : لا . والله يا رسول الله ، ولا عندي ما أتزوج ؟ قال « **أليس معك قل هو الله أحد؟** » ، قال : بلى. قال : « **ثلث القرآن** . قال : **أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح؟** » قال : بلى ، قال : « **ربع القرآن** ، قال : **أليس معك : قل يا أيها الكافرون؟** » قال : بلى ، قال : « **ربع القرآن** ، قال : **أليس معك : إذا زلزلت الأرض** ؟ قال : بلى ، قال : **ربع القرآن ، تزوج** » [قال الترمذي حديث حسن] .

سورة العاديات

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ : يقسم تعالى بالخيل إذا أجريت في سبيله فعدت وضبحت وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين يعدو.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾ : يعني اصطكاك نعالها للصخر فتقدح منه النار .

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ : يعني الإغارة وقت الصباح كما كان رسول الله ﷺ يغير صباحًا ويستمع الآذان فإن سمع أذانًا وإلا أغار. وقال من فسرها بالإبل هو الدفع صبحًا من المزدلفة إلى منى.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾ : يعني غبارًا في مكان معترك الخيل : وهو المكان الذي حلت فيه ، أثارت به الغبار إما في حج أو غزوة .

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ : أي توسطنا ذلك المكان كلهن جمع .

والذي قال إنها الخيل بن عباس رضي الله عنه ، ويقول علي رضي الله عنه هي الإبل ، وقال ابن جرير رحمه الله والصواب أنها الخيل حين تقدح بحوافرها. ذكره ابن كثير .

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ : أي جحود كفور. قال الحسن : الكنود هو الذي يعد المصائب وينسى نعم الله عليه .

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ : قال محمد بن كعب القرظي : فيكون تقديره وإن الإنسان على كونه كنودًا لشهيد أي بلسان حاله أي ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله .

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ : وإنه لحب الخير وهو المال لشديد. أي شديد في محبة المال. وأنه لحريص بَخِيلٌ من محبة المال .

ثم قال ﷻ مزهدًا في الدنيا ومرغبًا في الآخرة ومنبهًا على ما هو كائن بعد هذه الحال وما يستقبله الإنسان من الأهوال .

﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ ﴾ : أي أخرج ما فيها من الأموات .

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾ : يعني أبرز وأظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم.

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ : أي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ومجازيهم عليه أوفر الجزاء ولا يظلم مثقال ذرة .

سورة القارعة

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾ : من أسماء يوم القيامة كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ : معظمًا لأمرها ومهولًا لشأنها .

﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ : أي في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبثوث . كما قال تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾.

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ : يعني قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذي قد شرع في الذهاب والتمزق.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾ : أي رجحت حسناته على سيئاته .

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ : يعني في الجنة .

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾ : أي رجحت سيئاته على حسانته .

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ : قيل معناه فهو ساقط فهاوٍ بأم رأسه في نار جهنم وعُبِّر عنه بأمه يعني دماغه .

وقيل معناه فأمّه التي يرجع إليها ويصير في المعاد إليها هاوية وهي اسم من أسماء النار فالنار هي أمّه ومأواه التي يرجع إليها ويأوي إليها. قال تعالى : ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ .

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ : هذا تفسير للهاوية التي هي النار أنها حارة شديدة الحروق قوية اللهب والسعير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « **نار بني آدم الذي توقدون منه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم** » فقال رجل إن كانت لكافية؟ فقال : (**لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا حرًا فحرًا** » [رواه أحمد] .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أنه ﷺ قال : « **هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم** » [رواه أحمد].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة** » .

قال ﷺ : « **اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضًا فأذن لها بنفسين ، نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ما تجدون في الشتاء من بردها ، وأشد ما تجدون في الصيف من حرها** » وفي الصحيحين : « **إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم** » . وعند أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان يغلي منهما دماغه** » .

سورة التكاثر

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ : أي أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها حتى جاءكم الموت وصرتم من أهل القبور .

قال ﷺ : « **يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت. أو تصدقت فأمضيت** » [أحمد ومسلم وغيرهما] .

قال ﷺ : « **يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان الحرص والأمل** » [أحمد والبخاري ومسلم] .

قال ﷺ : « **يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد. يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله** » [البخاري] .

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ : أي صرتم إليها ودفنتم بها .

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ : قال الحسن البصري : وعيد بعد وعيد . وقال الضحاك : كلا سوف تعلمون : أيها الكفار ثُمَّ سوف تعلمون : أيها المؤمنون .

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾ : أي لو علمتم حق العلم لما ألهاكُمُ التكاثُرُ عن طلب الآخرة حتى صرتم إلى المقابر .

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ : هذا تفسير الوعيد المتقدم توعدهم بهذه الحال وهو رؤية النار حقيقة.

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ : أي شكر ما أنعم الله عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك .

قال ﷺ : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس** » : الصحة والفراغ [البخاري وغيره].

عن ابن عباس ﷺ أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر في المسجد ، فقال : « **ما أخرجك هذه الساعة؟**» فقال أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله. قال : وجاء عمر بن الخطاب. فقال : « **ما الذي أخرج يا ابن الخطاب؟** » قال : أخرجني الذي أخرجكما ، قال : فقعد عمر وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما ثم قال : « **هل بكما من قوة تنطلقان إلى هذا النخل فتصيبان طعامًا وشرابًا وظلًا؟** » قلنا : نعم. قال : **مروا بنا إلى منزل ابن التيهان أبي الهيثم الأنصاري**».قال: فتقدم رسول الله ﷺ بين أيدينا فسلم واستأذن ثلاث مرات.وأُم الهيثم من وراء الباب تسمع الكلام تريد أن يزيدها رسول الله ﷺ من السلام فلما أراد أن ينصرف خرجت أم الهيثم تسعى خلفهم فقالت:يا رسول الله،قد والله سمعت تسليمك ولكن أردت أن تزيدني من سلامك.

فقال لها رسول الله ﷺ « **خيرًا** » ثم قال : « **أين أبو الهيثم لا أراه ؟** » قالت : يا رسول الله هو قريب . ذهب يستعذب لنا الماء . أدخلوا فإنه يأتي الساعة إن شاء الله. فبسطت بساطًا تحت شجرة. فجاء أبو الهيثم ففرح بهم وقرت عيناه بهم فصعد على نخلة فصرم لهم أعذاقًا . فقال رسول الله ﷺ : « **حسبك يا أبا الهيثم** » ، فقال : يا رسول الله تأكلون من بسره ومن رطبه ومن تذنوبه . ثم أتاهم بالماء فشربوا عليه.

فقال رسول الله ﷺ : « **هذا من النعيم الذي تسألون عنه** » رواه ابن أبي حاتم وفي رواية : قال عمر بن الخطاب ﷺ : وإنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ : « **نعم. إلا من ثلاثة. خرقة لف بها الرجل عورته أو كسرة سدّ بها جوعته. أوجحر يدخل فيه من الحر والقر** » [تفرد به أحمد] .

سورة العصر

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ : أقسم ﷻ بالعصر وهو الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ : أي إن الإنسان لفي خسارة وهلاك .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ : استثنى سبحانه من جنس الإنسان من الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم .

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ : وهو أداء الطاعات وترك المحرمات .

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ : أي على المصائب والأقدار وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر. ذكر أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب وذلك بعدما بعث رسول الله ﷺ وقبل أن يسلم عمرو فقال له مسيلمة : ماذا أُنزل على صاحبكم في هذه المرة ؟ قال : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة. فقال : وما هي ؟ فقال : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ .

ففكر مسيلمة هنيهة. ثم قال : وقد أنزل عليّ مثلها فقال عمرو : وما هو ؟ فقال : يا وبر. يا وبر. إنما أنت أذنان وصدر . وسائرك حفر نقر. ثم قال كيف ترى يا عمرو ؟ فقال عمرو : والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب .

وذكر الطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت بن عبيد الله بن حفص قال : كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر .

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم.

سورة الهمزة

﴿وَيْلٌ﴾ : أي وعيد ووبال وشدة عذاب .

﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ : الذي يهمز الناس بفعله ويلمزهم بقوله : فالهمّاز الذي يعيب على الناس ويطعن عليهم بالإشارة والفعل . واللمّاز : الذي يعيبهم بقوله .

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ : أي جمعه بعضه على بعض وأحصى عدده . قال محمد بن كعب : ألهاه ماله بالنهار هذا إلى هذا فإذا كان الليل نام كأنه جيفة منتنة .

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ : أي يظن أن جمعه المال يخلده في هذه الدار .

﴿كَلَّا﴾ : أي ليس الأمر كما زعم ولا كما حسب .

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤﴾ : أي ليلقين هذا الذي جمع مالًا فعدده في الحطمة وهي اسم صفة من أسماء النار لأنها تحطم من فيها .

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾ : تعظيم لها وتهويل لشأنها .

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾ : تفسير للحطمة أي النار التي وقودها الناس والحجارة .

﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ : أي تنفذ من الأجسام إلى القلوب. ومع هذه الحرارة البليغة هم محبوسون فيها قد يئسوا من الخروج منها .

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ : أي مغلقة . ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ : قال قتادة : كنا نحدث أنهم يعذبون بعمد في النار : واختار هذا القول بن جرير .

سورة الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

أي ما رأيت من قدرة الله وعظيم شأنه ورحمته بعباده ، وأدلة توحيده ، وصدق رسوله محمد ﷺ ، ما فعله الله بأصحاب الفيل الذين كادوا بيته الحرام وأرادوا إخرابه .

فتجهزوا لأجل ذلك واستصحبوا معهم الفيلة لهدمه ، وجاءوا بجمع لا قبل للعرب به من الحبشة واليمن ، فلما انتهوا إلى قرب مكة ، ولم يكن للعرب مدافعة ، وخرج أهل مكة من مكة خوفًا على أنفسهم منهم ، أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل ، أي متفرقة تحمل حجارة محماة من سجيل فرمتهم بها ، وتتبعت قاصيهم ودانيهم فخمدوا وهمدوا وصاروا كعصف مأكول ، وكفي شرهم ورد كيدهم في نحورهم .

سورة قريش

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١﴾ : أي لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم مكة آمنين. وقيل المراد ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك. ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله.

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾ : ما يألفون في رحلتهم في الشتاء إلى اليمن ، وفي الصيف إلى الشام وهذا من نعمة الله ﷻ عليهم وأمنهم في هذا البلد كما أخبر تعالى في قوله ﷻ : ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ﴾ .

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣﴾ : أي فليوحدوه بالعبادة كما جعل لهم حرمًا آمنًا وبيتًا محرمًا .

﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾ : يسر لهم ﷻ أسباب الرزق فأطعمهم من جوع .

﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ : أي تفضل عليهم بالأمن فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من دونه صنمًا ولا ندًا ولا وثنًا . ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة . ومن عصاه سلبهما منه .

سورة الماعون

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾﴾ : أي أرأيت يا محمد الذي يكذب بالدين وهو المعاد والجزاء والثواب .

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ : أي الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن إليه .

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ : أي لا يحض غيره ومن باب أولى أنه بنفسه لا يطعم المسكين .

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ : الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها ثم هم عنها ساهون إما عن فعلها بالكلية . كما قاله ابن عباس . وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعًا فيخرجها عن وقتها بالكلية كما قاله مسروق وأبو الضحى . وقال عطاء بن دينار : الحمد لله الذي قال (عن صلاتهم ساهون) ولم يقل في صلاتهم ساهون . وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائمًا أو غالبًا . وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به .

وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها فاللفظ يشمل ذلك كله ولكن من اتصف بشيء من ذلك فله قسط من هذه الآية. ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها ، وكمل له نفاقه العملي كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « **تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعًا لا يذكر الله فيها إلا قليلًا** » .

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾﴾ : أي يعملون الأعمال لأجل رئاء الناس.

﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ : أي يمنعون إعطاء الشيء الذي لا يضر إعطاؤه على وجه العارية أو الهبة . كالإناء والـدلو ، والفأس ونحو ذلك مما جـرت العادة ببذلها والسماحة به. فهؤلاء لشدة حرصهم يمنعون الماعون فكيف بما هو أكبر منه .

وفي هذه السورة الحثُّ على إكرام اليتيم والمساكين والتحضيض عـلى ذلـك. ومراعاة الصلاة والمحافظة عليها وعلى الإخلاص فيها وفي جميع الأعمال ، والحـثُّ على فعل المعروف وبذل الأمور الخفيفة كعارية الإناء والدلو والكتاب ونحو ذلك لأن الله ذم من لم يفعل ذلك والله ﷻ أعلم بالصواب. والحمد لله رب العالمين .

سورة الكوثر

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ : يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ممتنًا عليه (إنا أعطيناك الكوثر) أي الخير الكثير . والفضل الغزير الذي من جملته ما يعطيه الله لنبيه ﷺ يوم القيامة من النهر الذي يقال له الكوثر . ومن الحوض الذي طوله شهر وعرضه شهر وماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل آنيته كنجوم السماء في كثرتها واستنارتها ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا .

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢﴾ : لما ذكر منّته عليه أمره بشكرها وذلك بالصلاة والنحر وخصهما بالذكر لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات ؛ ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله وتنقلها في أنواع العبودية ، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به .

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ : أي أن مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذكره . قال السدي : كان إذا مات ذكور الرجل قالوا : بتر فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا بتر محمد فأنزل الله : (إن شانئك هو الأبتر) . وقد أبقى الله ﷻ ذكره ﷺ على رؤوس الأشهاد. وأوجب شرعه على رقاب العباد مستمرًا على دوام الآباد إلى يوم المحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم التناد .

سورة الكافرون

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ : يشمل كل كافر على وجه الأرض. ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار قريش وقيل إنهم من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة. ويعبدون معبوده سنة. فأنزل الله هذه السورة وأمر رسوله ﷺ فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية.

﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ : يعني من الأصنام والأنداد .

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ : وهو الله وحده لا شريك له .

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤﴾ : أي لا أعبد عبادتكم أي لا أسلكها ولا أقتدي بها وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه .

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥﴾ : أي لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته .

فتبرأ منهم في جميع ما هم فيه. فإن العابد لابد له من معبود يعبده وعبادة يسلكها إليه فالرسول ﷺ وأتباعه يعبدون الله بما شرعه. ولهذا كان كلمة الإسلام لا إله إلا الله محمد رسول الله. أي لا معبود بحق إلا الله ولا طريق إليه إلا بما جاء به الرسول ﷺ . والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم يأذن بها الله .

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ : أي لكم دينكم الكفر ، ولي ديني الإسلام .

سورة النصر

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

في هذه السورة الكريمة بشارةٌ وأمر لرسوله ﷺ عند حصولها وتنبيه على ما يترتب على ذلك فالبشارة هي البشارة بنصر الله لرسوله ﷺ وفتحه مكة ودخول الناس في دين الله أفواجًا بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره بعد أن كانوا من أعدائه. وقد وقع هذا المبشر به .

وأما الأمر بعد حصول النصر والفتح ، فأمر الله رسوله أن يشكر ربه على ذلك ، ويسبح بحمده ويستغفره .

وأما الإشارة فإن في ذلك إشارتين :

إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله ﷺ ، فإن هذا من الشكر والله يقول : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة. لم يزل نصر الله مستمرًا حتى وصل الإسلام على ما لم يصل إليه دين من الأديان. ودخل فيه ما لم يدخل في غيره. حتى حدث من الأمة من مخالفة أمر الله ما حدث فابتلاهم الله بتفرق الكلمة وتشتت الأمر فحصل ما حصل .

ومع هذا فلهذه الأمة وهذا الدين من رحمة الله ولطفه ما لم يخطر بالبال أو يدور في الخيال.

وأما الإشارة الثانية : فهي الإشارة إلى أن أجل رسول الله ﷺ قد قرب ودنا ووجه ذلك أن عمره عمر فاضل أقسم الله به .

وقد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار كالصلاة والحج وغير ذلك.

فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال إشارة إلى أن أجله قد انتهى فليستعد ويتهيأ للقاء ربه ويختم عمره بأفضل ما يجده – صلوات الله وسلامه عليه – فكان ﷺ يتأول القرآن ويقول ذلك في صلاته. يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده (« **سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي** » .

سورة المسد

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ : الأول دعاء عليه. والثاني خبر عنه. فأبو لهب : هو أحد أعمام رسول الله ﷺ ، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب. وكنيته أبو عتيبة وإنما سمي أبو لهب لأشراق وجهه. وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغضة له. والازدراء به. والتنقص له ولدينه ، وكان الرسول ﷺ يتبع القبائل يدعوهم إلى توحيد الله ، والبعد عن الشرك وهو يتبعه ويقول يا بني فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى فلا تسمعوا له ولا تتبعوه إنه صابئ كاذب فذمه الله بهذا الذم الذي هو خزي عليه إلى يوم القيامة.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ : ذكر عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لما دعا قومه إلى الإيمان قال أبولهب إن كان ما يقول ابن أخي حقًا فإني أفتدي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي فأنزل الله هذه الآية .

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ : أي ذات شرر ولهب وإحراق شديد : ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾﴾ : أي امرأة أبي لهب ، واسمها أروى بنت حرب بن أمية وهي أخت أبي سفيان وهي من سادات نساء قريش ويقال لها : أم جميل ، وكانت عونًا لزوجها على كفره وجحوده وعناده في إيذاء رسول الله ﷺ وكانت تضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ.

﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ : أي في عنقها حبل من نار ترفع به إلى شفير جهنم ثم ترمى إلى أسفلها فالجزاء من جنس العمل .

قال العلماء : في هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان لم يقيض لهما أن يؤمنا ولا واحد منهما لا باطنًا ولا ظاهرًا، ولا مسرًا ولا معلنًا ، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه السورة جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله ﷺ جالس ومعه أبو بكر،فقال له أبو بكر لو تنحيت لا تؤذيك بشيء.فقال رسول الله ﷺ : «**إنه سيحال بيني وبينها** »فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر،فقالت يا أبا بكر هجانا صاحبك . فقال أبو بكر لا ورب هذه البنيّة ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به. فقالت : إنك لمصدق. فلما ولت قال أبو بكر : ما رأتك ؟ قال : لا. ما زال ملك يسترني حتى ولت) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في أسباب نزول هذه السورة : أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى « **يا صباحاه** » فاجتمعت إليه قريش فقال « **أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟** » قالوا : نعم. قال : « **فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد** » فقال أبو لهب : ألهذا جمعتنا ؟ تبًا لك . فأنزل الله « **تبت يدا أبي لهب وتب** » إلى آخرها [راوه البخاري] .

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ : يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله ﷻ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله. فقل قولًا جازمًا به معتقدًا له عارفًا بمعناه .

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ :قال ابن عباس رضي الله عنهما:هو السيد الذي كمل في سؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والعليم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفء ، وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار .

وقال الطبراني: هو الذي يصمد إليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه .

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ : أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة .

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ : أي لا صاحبة له ، فهو مالك كل شيء وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾ .

وقال ﷺ : قال الله ﷻ : « **كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدًا ، وأنا الأحد الصمد لم**

ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد » [رواه البخاري] . فلا شريك له في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو رب كل شيء ومليكه تبارك وتعالى .

وفي الحديث أن رجلًا سمع رجلًا يقرأ (قُلْ هُوَ الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له. وكأن الرجل يتقالها فقال النبي ﷺ « **والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن** » [رواه البخاري] .

وجاء في فضلها أحاديث تدل على عظمتها ومكانتها .

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ : (قُلْ) : متعوذًا (أعُوذُ) : أي الجأ وألوذ وأعتصم (بِرَبِّ الْفَلَق) : أي فالق الحب والنوى وفالق الإصباح .

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ وهذا يشمل جميع ما خلق الله من إنس وجن وحيوانات فيستعاذ بخالقها من الشر الذي فيها .

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ : أي من شر ما يكون في الليل حين يغشى الناس وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة والحيوانات المؤذية .

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ : أي من شر السواحر اللاتي : يستعن على سحرهن بالنفث في العقد التي يعقدنها على السحر.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ : والحاسد هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب. فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره وإبطال كيده. ويدخل في الحاسد العاين لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع خبيث النفس .

فهذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشر عمومًا وخصوصًا. ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره ويستعاذ بالله منه ومن أهله .

سورة الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣﴾ : هذه ثلاث صفات من صفات الرب ﷻ : الربوبية والملك والإلهية. فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه فجميع الأشياء مخلوقة له مملوكة عبيد له. فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس وهو الشيطان الموكل بالإنسان فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهدًا في الخبال والمعصوم من عصمه الله .

﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤﴾ : ثبت في الصحيح أنه (ما منكم من أحد إلا قد وكل به قرينه) قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير) . قال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس. فإذا ذكر الله خنس .

﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ : تفسير للذي يوسوس في صدور الناس من شياطين الجن والإنس.

ومن فضل سورة الفلق والناس ما جاء عن جابر رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ « **اقرأ يا جابر** » . قلت : وما أقرأ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال : « **اقرأ قُل أعوذ برب الفلق . وقل أعوذ رب بالناس** » فقرأتهما فقال « **إقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهما** » [البخاري] .

وعن عقبة قال : قال رسول الله ﷺ (« **ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس »**) [مسلم] .

ومن فضل الثلاث السور : (قل هو الله أحد. قل أعوذ برب الفلق . وقل أعوذ برب الناس) .

عن عقبة بن عامر قال : أخذ بيدي رسول الله ﷺ وقال : « **يا عقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن؟** » قال : قلت : بلى جعلني الله فداك . قال : فأقرأني (قل هو الله أحد. قل أعوذ برب الفلق . وقل أعوذ برب الناس) . ثم قال : « **يا عقبة لا تنسهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن** » قال : فما نسيتهن منذ قال : لا تنسهن وما بت ليلة قط حتى أقرأهن.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ (كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما « **قل هو الله أحد. قل أعوذ برب الفلق . وقل أعوذ برب الناس** » ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) [رواه البخاري وأهل السنن] وقد جاء عن هذه السور الثلاث فضائل كثيرة فمن أراد الاستزادة فليراجع كتب التفسير .

محبكم / دوخي بن زيد بن علي الحارثي